

تعريف بكتاب  
"الحوار مع الجماعات المسلحة"

## **Talking to Terrorists: How to end Armed Conflict**

الحوار مع الجماعات المسلحة  
السييل إلى إنهاء الصراعات المسلحة في العالم

المؤلف: جوناثان باول  
كبير المفاوضين مع الجيش الجمهوري الأيرلندي (آي آر آيه IRA)  
في حكومة حزب العمال البريطانية برئاسة توني بليير

\* \* \*

### الكتاب

يتناول الكتاب ظاهرة الإرهاب والجماعات المسلحة في العالم منذ بدايات القرن السابق، ويتطرق إلى كيفية التعامل معهم: بالمواجهة المسلحة أم بالتحدث اليهم والتحاور أم بالتفاوض معهم... أم بها جميعا.

يتعرض الكتاب في أحد عشر فصلا إلى أهم وأشد وأعتى الجماعات الإرهابية المسلحة التي عرفها العالم في القرن العشرين، متتبعا نشأتها والأهداف التي قامت من أجلها، والوسائل التي تستخدمها، ومدى الدعم الشعبي أو السياسي الذي تتمتع به بين شعبيها وفي أراضيها.

ويتناول الكتاب جغرافية الإرهاب من الفلبين وأتشيه في جنوب شرق آسيا إلى سيرانكا في شبه الجزيرة الهندية إلى التجربة الفلسطينية في العالم العربي إلى تجربة مانديلا في جنوب أفريقيا إلى الجيش الجمهوري الأيرلندي في المملكة المتحدة إلى منظمة الباسك (ايتا) الأسبانية إلى المنظمات الإرهابية في أمريكا اللاتينية... مع التركيز دائما على أوجه الشبه والخلاف والاختلاف بين هذه الجماعات واساليبها، واستخلاص العبر والدروس منها.

ويؤكد الكاتب أن الحكومات في الأغلب لا تتعلم ولا تتعظ بتجارب الآخرين. وتعمد إلى اتباع نفس الأساليب وارتكاب نفس الأخطاء التي ارتكبتها دول وحكومات سبقتها. ويقول أنه من واجب الحكومات أن تسفيد من تجارب من سبقها، وتؤسس على ما حققه الآخرون.. وإلا فلا أمل في إنهاء الصراعات المسلحة في العالم.

ويقول المؤلف أنه ليس رجل نظريات وليس أكاديميا وإنما هو رجل عملي. وبرغم وجود كتب عديدة حول نظرية التفاوض، بل ونظريات التعامل مع الإرهابيين، إلا أن هناك القليل جدا حول الممارسة العملية للتفاوض المباشر مع الإرهابيين. وقد أعد هذا الكتاب خصيصا لملء هذا الفراغ.

ويعتمد المؤلف على خبرته الخاصة والفريدة في العمل في هذا المجال. فقد كان رئيس المفاوضين البريطانيين في أيرلندا الشمالية من 1997 إلى 2007، وتعامل تعاملًا مباشرًا مع أعلى قيادات الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) من داخلها لأجل التوصل إلى تسوية سلمية في أيرلندا الشمالية بعد صراع دام نحو ثمانين عاما.

يأتي هذا الكتاب حاملا تجارب شخصيات رسمية وحكومية، وقادة وزعماء جماعات مسلحة، ووسطاء، شاركوا فعلا في محادثات تهدف إلى إنهاء حالات الصراع المسلح حول العالم على مدى عقدين من الزمن ونيف.

من خلال دراسة تجارب الآخرين، والممارسة العملية، والمساهمة المباشرة في حل الأزمات... يستخلص الكاتب ما يمكن أن يستفيد منه المفاوضون اليوم في التعامل مع حركات مثل طالبان وحماس وتنظيم القاعدة... ولو كان المطلوب هو الحوار والقتال في آن واحد.

موضوع الكتاب حي وحيوي وحديث ومجاله واسع. يجوب كل انحاء العالم ليعرض الأساليب المختلفة للتفاوض

والمداولات بين الحكومات والجماعات المسلحة على اختلاف ثقافتها وأديانها وتركيباتها العرقية والإجتماعية.

إلى ذلك فالكتاب غني بالمراجع والدراسات والقصص الدرامية الميدانية المباشرة التي يرويها المؤلف على السنة شخصياتها وزعمائها وهم أحياء يرزقون. وقد كان للكتاب صدى واسع في الدوائر السياسية والدبلوماسية والفكرية في الغرب، وترجم إلى عدة لغات أجنبية منذ صدوره بالإنجليزية في أكتوبر 2014.

إن ترجمة هذا الكتاب إلى العربية في هذا الوقت بالذات تكسب الكتاب أهمية خاصة. إذ يأت في وقت تغص المنطقة العربية بالجماعات والأفكار المسلحة التدميرية والميليشيات والمؤامرات والأعمال الإرهابية والعناصر المتمردة والخارجة على المجتمع وتقاليديه ودينه السمح، والتقاتل بمختلف أشكاله وأنواعه... بما يهدد سلامة المنطقة وأمنها واستقرارها ونسيجها الديني والإجتماعي والثقافي، ويستهدف شبابها وهم في زهرة أعمارهم فيستغلهم في القتل والتدمير والعنف الجنوني... ويعرقل لحاقها بالدول المحضرة وتقدمها وتطورها وانطلاقها نحو مستقبل واعد مشرق.

فالمعادلة الناجحة الوحيدة في التعامل مع الجماعات المسلحة والفرق الخارجة علي المجتمع والدين والعرف هي الجمع بين الضغط العسكري مع عرض مخرج سياسي من خلال الحوار بما يمكن أن يؤدي، مع مرور الوقت، إلى نهاية الصراع المسلح.

يقول المؤلف: "لقد اقتنعتي تجربتي في أرنلدا الشمالية، التي أوحى بهذا الكتاب، أنه لا يوجد صراع غير قابل للحل، مهما كان دمويًا أو قديمًا أو صعبًا. فبالصبر والمثابرة، وبالقيادة السياسية الحكيمة قبل كل شيء، يمكن تجاوز كل الصراعات حتى وإن تكرر فشل محاولات سابقة لإحلال السلام".

#### المؤلف

هو جوناثان باول شخصية سياسية مرموقة في بريطانيا. دخل السلك الدبلوماسي منذ أواخر السبعينيات وشارك في العديد من المفاوضات. عمل رئيسًا لمكتب رئيس مجلس الوزراء توني بلير، وكبير المفاوضين للحكومة البريطانية في أرنلدا الشمالية من 1997 وحتى 2007. وكان من أوائل من نادى بالحوار مع حركات مثل حماس وطالبان والجيش الجمهوري الأيرلندي وغيرهم من الحركات المسلحة في العالم الإسلامي لإنهاء الصراعات المسلحة.

عين في فبراير/شباط سنة 2014 مبعوثًا خاصًا لرئيس الوزراء البريطاني، دافيد كامرون، إلى ليبيا للمساهمة في بناء استقرار ليبيا.

#### الترجمة

ترجم الكتاب عن الإنجليزية عاشور الشامس المقيم في بريطانيا حيث تلقى تعليمه الثانوي والجامعي. اشتغل بالترجمة منذ السبعينيات مع مؤسسات منها الـ (بي بي سي BBC) و (أم بي سي MBC) وغيرهما، وترجم عددا من الكتب من وإلى العربية.

أهم أعمال الترجمة التي قام بها من وإلى العربية ما يلي:

نحو تفسير موضوعي لآيات القرآن الكريم	الشيخ محمد الغزالي	عربي/إنجليزي
في ظلال القرآن (عدة أجزاء بالتعاون مع مترجم آخر)	سيد قطب	عربي/إنجليزي
رحلتي الطويلة من أجل الحرية	نلسون مانديلا	انجليزي/عربي
الحصاد: حرب أمريكا الطويلة في الشرق الأوسط	جون كولي	انجليزي/عربي
حسن الترابي: الرأي والإجتهد في الفكر السياسي	محمد الحامدي	عربي/انجليزي

كما شارك في مراجعة مذكرات رئيس الوزراء السابق **مصطفى أحمد بن حليم** ونشرها في لندن عام 1994، بعنوان:

**Libya: *the years of hope***

عاشور الشامس  
لندن في 25 يوليو/تموز 2015